أزمة البطل في «الشحاذ»

بقلم فاضل تامر

« ـ الاسم ؟
ـ عمر الحمزاوي ، محام .
ـ العمر ؟
ـ ٤٥ سنة .. »

وهكذا نتعرف الى نموذج روائي فريد يقدمه لنا نجيب محفوظ في رواية « الشحاذ » . ونروح نستكشف تدريجيا ملامح وجوانب وابعاد هذه الشخصية المعقدة الجديدة ، ونحس منذ البداية بأن عمر الحمزاوي يعاني من بوادر ازمة داخلية مقلقة غير متحددة الملامح ، تظل تتراقص امامنا كعلامة استفهام ضخمة. وعبر رحلة مضنية يقودنا نجيب محفوظ، خلال جو روائي متوتر ، الى اعماق نموذج انساني جدير بالدراسة والتفهم . وخلال ذلك نظل نشم رائحة المأساة وهي تقترب ، كقدرجبري لا مرد له .

تتحرك المأساة ، عبر الازمة الغريبة ، ملفعة بالقلق والضبابية والتشتت دون ان تترك اثارا بارزة متميزة لنقاط انطلاقها وانفجارها ، وتروح تتسع ، تفترس كل شيء ولتسحق في النهاية البطل نفسه دونما تردد او رحمة . وتتخذ البداية اشكالا بسيطة عادية وطبيعية تماما : فعمر الحمزاوي يحس « بخمود غريب » « وعدم رغبة في العمل » يقوده ذلك الى انسحاب تدريجي من الحياة ومن النشاط العملي والعلاقات البشرية عموما . فهو لا يجد حماسا او مبررا للعمل وللارتباط بالاخرين، ويدرك هو ان صلاته بكل شيء تتزعزع وتفقد حيويتها ونضارتها وحرارتها ، « كثيرا ما اضيق بالدنيا ، بالناس ، بالاسرة نفسها » . ويقف الطبيب عاجزا امام هذه الحالة النادرة ، فليست امامه حالة مرضية فسلجية محددة ، وهو لم يجد شيئا ملائما يقوله لمريضه غير كلماته الساخرة « انه مرض بورجوازي » مشيرا بذلك الى ان مرضه ظاهرة نفسية عصرية ومن امراض العصر « انت رجل ناجح ثري ، ترهق نفسك لحد الارهاق ، دماغك دائما مشغول بقضايا الناس واملاكك ، واخذ القلق يساورك على مستقبل عملك ومصير اموالك .. »

ويغادر عمر الحمزاوي عيادة صديقه الطبيب ، دون ان يدرك مغزى وقيمة كلمات صديقه الذكية ، وقد ازداد اقتناعا بعجز الطب عن ايجاد علاج لازمته المستعصية ، ويروح يبحث باصرار عن طريق خلاصه .. ويكلفه هذا البحث ثمنا باهظا جدا . وهو خلال ذلك يحس احساسا عميقا بتهدمه الداخلي وانسحاقه « اني اشم في الجو شيئا خطيرا ، ويرعبني احساس حركي داخلي بأن بناء قائما سينهدم » . الا انه لا يستسلم بسهولة ويتخذ قرارا جريئا .. ان يكتشف طريق خلاصه الفردي بممارسة حريته « من الان فصاعدا انت الطبيب . فانت حر . والفعل الصادر عن الحرية نوع من الخلق » . ورغم مقاومته الضارية لعملية التهدم هذه ، الا ان الازمة تستفحل وتزداد تعقدا متخذة اشكالا واوجها خطيرة وجديدة . فلقد بدأ يحس بالمقت والكراهية لكل شيء .. العمل، السياسة ، العائلة ، زينب ، بثينة ، جميلة ، الشعر ، العلم . وراح الضجر والسأم يتجسدان في كل ظاهرة من ظواهر الحياة امامه. فكل شيء يثير الضجر لديه وقد عبر عن ذلك بسخرية مرة « ضجر ، يضجر، اضجر ، فهو ضجر وهي ضجرة والجميع ضجرون وضجرات » . وهكذا بدأت تضعف ارتباطاته العائلية ، فبعد ان كان يحب زوجته زينب و « تعمقه عيناها » لم تعد غير « تمثال لوحدة الاسرة والبناء والعمل» وحتى هذا التمثال الرمزي راح يتهشم « الحق ان عملي وزينب ونفسي كل اولئك شيء واحد هو ما اود التخلص منه » . انه يجهل سر ازمته، يجهل علاجها ولذا راح يجرب كل شيء وهو يركض لاهثا وراء نداء غامض مبهم يشده اليه ، علّه يجد طريق خلاصه من ازمته .

وفي الوقت الذي تتسع فيه الصورة الغريضة لازمة البطل،تتجسد عناصر الصراع الداخلي بدرامية عالية . ونكتشف ابعاد شخصية عمر الحمزاوي الغنية بعناصر الصراع والتمرد والتوقان . وتنبعث الاوجه العديدة المكونة لشخصية البطل القديمة والتي يمهد لها صديقه الطبيب بلمسة سريعة معبرة « كنت تظهر لنا باكثر من وجه، الاشتراكي المتطرف، المحامي الكبير .. عمر الشاعر .. » الا ان البطل يدرك في قرارة نفسه بأن هذه الوجوه القديمة قد اختفت ولم تعد تمارس تأثيرا حاسما في تحديد مسار شخصيته وسلوكه وان صورة جديدة مهزوزة ومضطربة هي التي راحت تحتل الميدان هي صورة عمر الحمزاوي « الغارق في المواد الدهنية » الذي يمتلك بعض العمارات الكبيرة والكثير من النقد السائل والذي هجر السياسة والاشتراكية والكفاح ولعن الشعر الذي كان « عبث طفولة لا اكثر » والذي يغرق الان في دوامة عنيفة قد تدفعه الى الدمار والى « جنون طريف » . الا ان الاوجه القديمة لشخصيته تعود لتنبعث ثانية رغما عنه لتتدخل في الصراع ، وهي لا تبرز كافكار مجردة ، كذكريات تتثال من الماضي ، بل انها تتجسد خلال شخوص ونماذج بشرية من لحم ودم . فعمر الشاعر ينبعث بقوة في صورة ابنته بثينة التي يكتشف كونها شاعرة تترسم خطاه في التجربة الشعرية وربما كانت هي المعجبة الوحيدة بشعره الذي جوبه بالاهمال والصمت. كما تنبعث لنا شخصية عمر ، الاشتراكي القديم متجسدة في عثمان خليل الذي ترك السجن مؤخرا والذي « اكتشف الحل السحري لجميع المشاكل » وراح يناضل من اجل تحقيق مثله بجرأة نادرة « نحن نعمل للانسانية جمعاء ، لا للوطن وحده . نحن نبشر بدولة الانسان . نحن نخلق بالثورة والعلم علم الغد المسحور .. » الا ان كل هذه الاوجه القديمة لشخصية عمر الحمزاوي ، رغم انبعاثها القوي ، تفشل في انتزاعه من مخالب القدر الجديد الذي يطحنه بضراوة وقسوة ، وتروح تملأ المكان صورة عمر الحمزاوي الذي فقد ايمانه بكل شيء ويحس بتفاهة الحياة والفن والعلم والانسان ويسحقه احساس بالضجر والسأم والمقت .

وبعد مخاض عسير تتخذ الأزمة وجها جديدا ! ففي غمرة قلقه وتخبطه يظن انه قد اكتشف طريق خلاصه في الجنس والحب .وينغمس في الملذات الحسية بمراهقة محمومة ويقيم العديد من العلاقات الجنسية مع مارجريت ووردة وغيرهما ويقع في حب وردة فعلا ويهجر عمله وعائلته ليقيم في شقة خاصة ويبدو امام الاخرين مراهقا طائشا ، الا انه يكتشف بعد ذلك بأن هذه التجارب الحسية ، بأن الجنس ليس هو طريق خلاصه الخاص وان ازمته تزداد عنفا وتفجرا وانها ستقوده الى الهاوية . وادرك ان النداء الغامض الذي كان يدعوه ليس هو نداء الجنس والحب ، وان « نشوة الحب لا تدوم ، ونشوة الجنس اقصر من ان يكون لها اثر » . وندرك انه لم يكن يتحرك كمراهق و « كاكبر زير نساء في القارة الافريقية » كما يقول صديقه الصحفي مصطفى المنياوي، بل باندفاع عنيف وراء ذلك النداء الغامض الذي يقود خطاه وهو يعاني العذاب واليأس «لم اكن في تلك الليالي العجيبة حيوانا تحركه الشهوات، ولكنني كنت معذبا ويائسا » . ويخرج من تجربته الحسية الارضية هذه اكثر خيبة وشعورا بالمرارة والهزيمة ، ويهيم على وجهه بحثا عن الجواب .. عن الحقيقة التي تهرب منه .. عن الطريق السرابي ! ويحس بعجزه

عن اكتشاف ذلك « لعل سر شقائي انني ابحث عن معادلة بلا تأهيل علمي .. » ولم يبق امامه غير التسول « التسول في الليل والنهار ، في القراءة المجدبة والشعر العقيم . في الصلوات الوثنية ، في باحات الملاهي الليلية ، في تحريك القلب الاصم باشواك المغامرات الجهنمية». الا ان كل ذلك لا يجديه نفعا وتستمر عملية التسول بعد فشل تجربة الحياة الحسية فيكره الجنس والحب والحياة وكل شيء اخر في الكون.

وفجأة يلمح بارقة امل . اذ يعتقد ان النداء الغامض الذي ظل يركض وراءه لاهثا انما هو نداء ميتافيزيقي وانه سيجد فيه طريق خلاصه عبر البحث عن النشوة والسعادة الميتافيزيقية التي تبدت له وهو يشهد الفجر في الصحراء وحيث ستقوده الى « تحقيق اليقين بلا حاجة الى دليل » . لقد وصل عمر الحمزاوي الى هذا المرسى بعد رحلة مضنية وشاقة من تجربة حياتية قاسية . « لم يبق من تسليات الا ان ارقص فوق الهرم او اقفز من فوق اعلى الجسر الى قاع النيل او اقتحم الهلتون عاريا . » وهكذا بعد كل تجاربه الحسية الارضية يبدأ مرحلة البحث الميتافيزيقي عن خلاصه الفردي . وهو هنا يهجر كل الحياة الانسانية ويقيم له منفى اختياريا هو منفى الميتافيزيقيا وينغمر في حالات تجلي غريبة تشبه « النرفانا » البوذية وهو يتضرع الى حبة الرمل ان تطلق قواها الكامنة وان تحرره من قضبان عجزه المرهق .

ان تحول ازمة البطل بهذا المسار الميتافيزيقي تعتبر نقطة انعطاف هامة في حياة البطل وفي مجرى الاحداث الروائية وتطرح العديد من المناقشات والقضايا الهامة .

ان الطريق الميتافيزيقي يفشل ايضا في ايجاد طريق خلاصه الفردي ، وان « لحظة الانتصار المأمولة ، لحظة التحرر الكامل » التي يبحث عنها لا تتحقق ، ويقوده في النهاية الى التهدم التام والى طلاق ابدي مع الحياة الحسية وبالتالي الى نوع من الجنون والتمزق .

ان مراقبة دقيقة لتطور ازمة البطل تجعلنا نميز العديد من المراحل والاوجه التي اتخذتها الازمة والتي انتهت بالوجه الميتافيزيقي ، كما نحس بالتداخل بين كل مرحلة واخرى مما يؤدي الى نوع من التضليل والايهام والى صعوبة تحديد طبيعة هذه الازمة وجوهرها ومنطلقاتها التاريخية والحضارية والذاتية .

ان استيعابا تاما لشخصية البطل ولمجموع ظروفه الذاتية والموضوعية تدعونا الى الجزم بأن ازمته بالجوهر هي ازمة طبقية اتخذت وجها فرديا خاصا . فعمر الحمزاوي ممثل ونموذج لطبقة اجتماعية تعيش ازمة تاريخية ومصيرية حادة بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية العميقة التي تجري في المجتمع المصري المعاصر والتي تبشر بتصفية نمط التملك البورجوازي المستغل . وانطلاقا من هذا الواقع يحس عمر الحمزاوي بأن مصالحه الطبقية بدأت تتعرض للخطر ، وان طريق التطور اللاحق للثورة سيعصف مركزه الطبقي نهائيا . ان هذا الادراك الطبقي لوضعه جعله يسقط في الازمة وخاصة بسبب عدم تحديد موقف فاعل من هذا الوضع الجديد . فهو يقف حائرا بين موقفين : اما ان يدافع عن مصالحه الطبقية بضراوة ويتحول بالتالي الى خصم للنظام الجديد ، واما ان يتخلى عن مصالحه الطبقية ويرتبط بالقوى الاجتماعية والطبقية التي تطمح لبناء مجتمع جديد يبتعد عن النمط الراسمالي للانتاج ولتنظيم المجتمع . الا ان البطل يظل حائرا ازاء ذلك دون ان يجرؤ على تحديد موقف متميز . فالمقاومة تبدو له غير مجدية وان الحركة التاريخية الراهنة ظاهرة موضوعية وحتمية ولا يمكن ايقافها ، كما ان التحول الى خصم مكشوف ، لافكار كان يؤمن بها ويناضل من اجل تحقيقها ، مسألة صعبة ومرهقة وفوق طاقته . كما انه لم يكن على استعداد لردم الهوة التي تفصله عن الحركة التاريخية الجديدة والالتحام والتلاؤم مع مجرى الاحداث الاجتماعية والاقتصادية والفكرية المعاصرة .

من هذا التناقض بين المصالح الطبقية للفرد وبين تزعزع الموقف الفكري والتشوش والقلق والصراع ، انطلقت ازمة عمر الحمزاوي واتخذت اشكالا واوجها متعددة اثناء تطورها اللاحق ، وجعلت شخصيته

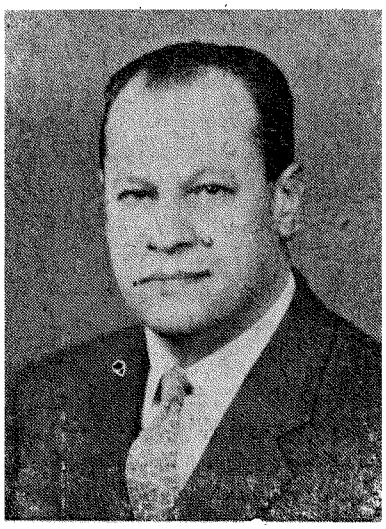

نجيب محفوظ

تعاني ازدواجية وانشطارا رهيبا دفعها في النهاية الى كره الحياة والعمل والسياسة والجنس والانسحاب النهائي من عالم البشر والعلاقات الاجتماعية والاستقرار في المنفى الميتافيزيقي .

وفي محاولة لتحديد نقطة انطلاق الازمة يشير البطل الى ما يلي: « اذكر انني كنت مجتمعا باحد المتنازعين على اراضي سليمان باشا وقال الرجل « يا اكسلانس انت محيط بتفاصيل الموضوع بدرجة مذهلة حقيقة باسمك الكبير ، وان املي في كسب القضية لعظيم » . فقلت له « وانا كذلك » ، فضحك بسرور بين ، واذا بي اشعر بغيظ لا تفسير له ، وقلت له « تصور ان تكسب القضية اليوم وتمتلك الارض ثم تستولي عليها الحكومة غدا ، فهز رأسه في استهانة وقال « المهم ان نكسب القضية ، السنا نعيش حياتنا ونحن نعلم ان الله سيأخذها » . ان هذه الحادثة رغم بساطتها ، الا انها جوهرية وتلقي ضوءا على المنبع المادي الاساسي لازمة البطل القادمة . ففي رأي نموذج طبقي معين ، كعمر الحمزاوي، يصبح لا قيمة للعمل والتملك والربح ما دامت الحكومة ستستولي على كل ملكيته وتجرده من مركزه الطبقي وامتيازاته . ان هذه الفكرة تظل تلح عليه مرارا ، وتتداعى خلال تفكيره وعبر صراعه الداخلي . « المهم ان نكسب القضية . السنا نعيش حياتنا ونحن نعلم ان الله سيأخذها» ان هذه القضية جعلته يؤمن بعبث ولا جدوى العمل ومجموع النشاط الاجتماعي والفردي ودفعته الى احتقار الحياة وكافة مظاهرها الانسانية. ان ذهنية طبقية ضيقة كذهنية عمر الحمزاوي تنظر الى العالم والى الحياة خلال منظار فردي ومن زاوية المصالح الطبقية الخاصة ، لا يمكنها ان تجد مبررا للحياة في وضع كهذا ، لذا يبدو الموت هنا كمنقذ حقيقي من الازمة « الموت يمثل املا حقيقيا في حياة الانسان » هكذا تبدو المسألة : الموت بديل لحياة يفقد فيها مركزه الطبقي . الا اننا يجب ان نكون حذرين ونحن نشخص ظاهرة معقدة كهذه في مجتمع معاصر . فالعلاقة بين القاعدة المادية والبناء الفوقي والايديولوجي ليست ذات ترابطات واضحة ومكشوفة ، بل انها تتقنع خلف العديد من الاقنعة والشعارات والاشكال المضللة ، وهذا ما يتمثل هنا في ازمة عمر الحمزاوي التي تتخذ اشكالا واوجها عديدة منها الجنس والميتافيزيقيا، الا ان ذلك لا ينفي الجوهر المادي الطبقي للازمة . فالعلاقة بين القاعدة المادية والبناء الفوقي في المجتمع المعاصر ، تظل ، رغم تشابكاتها وعدم وضوحها ، موجودة وتمارس تأثيرها الجوهري وتحتفظ بصفتها القانونية الصحيحة .

ومن هنا فازمة عمر الحمزاوي ، بطل « الشحاذ » هي في الجوهر ازمة طبقية اتخذت عبر تعقيداتها التالية اشكالا اخرى مقنعة وصبت في مسارب عديدة بدأت بأزمة حضارية وطبقية ثم اتخذت صفة ازمة فردية سيكولوجية ، وخاصة بعد ان اختار البطل طريق خلاصه الفردي بمعزل عن طبقيته ومجتمعه ، ومن ثم اتخذت الازمة وجها اخر هو التوقان

والتعطش للجنس والحب واخيرا سقطت اسيرة الوجه الميتافيزيقي الروحي الذي سبب انفصاما نهائيا بين البطل والعالم والى احساس بالاغتراب والرفض المطلق للحياة الارضية والى رهبنة من نوع فريد قادته الى الجنون والتهدم .

وبعد هذه الرحلة مع « شحاذ » نجيب محفوظ ، يجدر بنا ان نتساءل عن مدى اصالة وصدق هذه التجربة الفريدة التي قدمها كاتبنا الكبير وعن المسار الحياتي الذي اتخذته شخصية البطل بالذات.

ان مجموع الظروف التاريخية والسيكولوجية للبطل تجعله في مركز الازمة ، الا ان المسار اللاحق لتطور الازمة هو ما يثير المناقشة الجدية . فالمراحل الاولى من تطور الازمة ، المخاض العسير للازمة ، بدا رائعا ومبررا وجرى بفنية ودرامية عاليتين ، الا ان دفع الازمة في الاتجاهات التالية وبهذا المستوى جعل الشخصية تبدو مهزوزة وقلقة ولا تتحرك بفعل قوانينها الحياتية والنفسية والجدلية الخاصةوبارتباطها بالخلفية التاريخية والاجتماعية ، بل وفق هدف ذهني مسبق طرحه الكاتب الذي يطمح لاتخاذ الشخصية الروائية هذه كرمز ذهني للتعبير عن قيم فكرية وفلسفية وعن حقائق محددة سلفا . وهذه الحقيقة تفقد البطل الكثير من تلقائيته وحريته في الحركة الروائية ونبضه الانساني والتصاقه بالحياة . ان انغماس البطل المتعطش في الجنس بدا مهولا، كما ان انسحابه منه بدا ايضا موقتا ومصمما لادانة التجربة الحسية عموما ولاثبات فشل الجنس في ايجاد حل لازمة البطل وبالتالي لوضعه في الطريق ثانية بعد أن مهد له طريق الحل الميتافيزيقي . فبعد ان تفشل الحياة الانسانية من انقاذه من الازمة تنطرح المسألة الميتافيزيقية كملجأ اخير ، فالبحار المجهد الذي اتعبته البحار يحط اخيرا في مرفأ الميتافيزيقيا . وان هذه الرحلة لتذكرنا برحلة دانتي في « الكوميديا الالهية » عبر الجحيم والمطهر ، فبعد ان اجتاز عمر الحمزاوي تجربة « الجحيم » الحسي الارضي يقف على عتبة « المطهر » الميتافيزيقي .

ان ازمة عمر الحمزاوي ، بطل الشحاذ هي ازمة حضارية نموذجية تبرز في غمرة التحولات التاريخية الحاسمة وخلال المنعطفات الاجتماعية والفكرية الحرجة . فعندما يحس الفرد بعدم تلاؤمه مع الواقعالاجتماعي المعين ينسحب تدريجيا من الحياة الاجتماعية خاصة عندما يظل حائرا ازاء اللحظة المعينة ودون ان يحدد موقفا ايجابيا فاعلا من ذلك الواقع الاجتماعي . فبعد النهضة الصناعية على سبيل المثال وبعد ان توطدت اركان النظام الرأسمالي الاستغلالي ، احس بعض الفنانين البورجوازيين ببشاعة الاستغلال الرأسمالي وبانسحاق الفرد تحت وطأة هذا النظام الوحشي ، وللتعبير عن احتجاجهم على هذا الوضع اللاانساني لميرفعوا اصواتهم للاطاحة بمصادر الاضطهاد واللاانسانية ، بل آثروا الصمت وهربوا من الواقع الاجتماعي وتقوقعوا داخل ذواتهم واعتزلوا الحياة الانسانية مما ادى الى تسريب طاقاتهم الفنية في مسارب جانبية ضيقة فبرزت فنون وآداب تتهرب من معالجة مشاكل الانسان الحيوية وتركز همها على المسائل الشكلية والجمالية البحتة مع اسقاط ايما قيمة انسانية او ثورية او ايديولوجية من الفن . ان هذا الانسحاب كانيجري غالبا على حساب العلم والقوانين الاجتماعية والانسانية وفي صالح الاتجاهات الغيبية والميتافيزيقية اللاعقلية . وهذه الظاهرة تبرز عندما يتخلف الفرد عن مواكبة الحركة التاريخية ، سواء اذا كان هذا الفرد يقف ضد ظاهرة تقدمية أو ضد ظاهرة رجعية . فاحتجاجا على نظام الاستغلال البورجوازي ـ الرجعي ـ برز فنانون فرديون انسحبوا من الحياة الاجتماعية وتقوقعوا داخل ذواتهم . كما يبرز بعض الفنانين الذين يقفون احتجاجا على ظاهرة تقدمية ـ اقامة نظام اشتراكي مثلا ـ فينسحبون بدورهم من الحياة الجديدة ليعيشوا تجاربهم الذاتية المعزولة . وازمة عمر الحمزاوي في الشحاذ تنبثق من هذه الظاهرة ، وهو بانسحابه هذا انما يقف موقفا سلبيا ورجعيا تجاه ظاهرة تقدمية تجري في المجتمع . ان دفع وتعميق الازمة الميتافيزيقية الى حد متطرف بدا مفروضا قسرا على الاحداث الروائية وعلى الخلفية الاجتماعية والفكرية ، وذلك مرده بالاساس الى ان الكاتب لا ينطلق هنا ، فيالتعبير عن قيمه الذهنية والفلسفية ، من الواقع الروائي ومن حركة الحياة النموذجية وواقع الصراع الاجتماعي ، بل من محاولة وضع الرمز الذهني مقدما ، مما يؤدي بالتالي الى اضعاف عناصر التلقائية والاصالة والصدق الروائي .

لقد عرفنا في نجيب محفوظ كاتبا روائيا رائعا نجح في التعبير عن اعمق القيم الاجتماعية والفكرية خلال البناء الروائي بعيدا عن الافتعال والتهويل والميلودراما ، وكان ينطلق بالاساس من الواقع الملموس ومن اصالة التجربة الحياتية والروائية . فعبر تلقائية وتدفق الحياة الروائية بصدق وفنية واخلاص كانت تبرز الدلالات الفلسفية دونما حاجة الى رموز خارجية . وان نماذجه الانسانية الواقعية التي كانت تتمتعبالعافية الفنية وبالصدق كانت ، خلال حركتها وترابطاتها والتصاقها بالواقع الاجتماعي ، تكشف عن مغزى اجتماعي واخلاقي عظيم . الا اننا بدأنا نلاحظ في « الشحاذ » وفي « الطريق » ايضا وفي قصص اخرى اتجاها واضحا لتحميل ابطاله رموزا فلسفية وذهنية لا يمكن ان تتحملها . ان مساهمة كاتبنا في تجديد البناء الروائي وفي البحث عن اشكال تعبيرية جديدة مسألة تستحق الاعتزاز ، الا ان ذلك يجب ان يتم ضمن المحافظة على عافية فنه الروائي ونماذجه الانسانية الواقعية .

والا فما المبرر الفني والحياتي الذي يدعو الى دفع عمر الحمزاوي نحو هذه النهاية الميلودرامية غير المقنعة ؟ ان انسحاب البطل المطلق من الحياة واقترابه من الجنون ومن ثم تهيئة لقاء مخطط مع عثمان خليل ومطاردة الشرطة ومن ثم اصابة عمر الحمزاوي برصاصة كل ذلك بدا ميلودراميا وغير اصيل ولا ينبع من جدلية البناء الروائي ومن تدفق وعفوية حركة الاحداث الدرامية . ان محاولة اسباغ جو مأساوي في النهاية عبر رصاصة طائشة بدت غريبة ولم يكن اي مسوغ لها . ان النهاية الحقيقية هي رفض البطل للعالم الحسي وارتباطه بالمرفأ الميتافيزيقي ، ولذا فان تطوير النهاية بهذا الاتجاه ـ الجنون واصابته برصاصة بدت تفتقر الى الحرارة والاصالة .

وعلى اية حال فان تجربة « الشحاذ » تجربة فريدة وجريئة وان تقديم عمل روائي مفعم بالصراع الداخلي وبتكنيك روائي جديد تستحق التقدير والدراسة . ان رحلة عمر الحمزاوي من العالم الحسي نحو العالم الميتافيزيقي التجريدي لتذكرنا بتجربة « الرئيس » في رواية « زوربا » في انتقاله من قطب التجريدية البوذية الى اقصى درجات الحسية . ورغم اختلاف المسارين ، الا ان كاتبنا الكبير نجيب محفوظ قد تمكن من تقديم نموذج روائي جريء وناضج .

العراق — فاضل تامر

اخر منشورات دار الاداب

		ق٠ ل
● اعياد (قصص)	لعبد الله نيازي	٢٥٠
● لا بحر في بيروت «	لغادة السمان	٢٥٠
● الظمأ والينبوع «	لفاضل السباعي	٢٥٠
● حتى يبقى العشب اخضر	لاديب نحوي	٢٠٠
● ثورة الفقراء	لرجاء النقاش	٢٠٠
● سلطنة الظلام في مسقط وعمان	لعوني مصطفى	١٥٠
● كامو والتمرد	ترجمة سهيل ادريس	١٥٠
● قصص كامو	ترجمة عايدة ادريس	٤٠٠
البلد البعيد الذي تحب (قصص)	لديزي الامير	٢٠٠